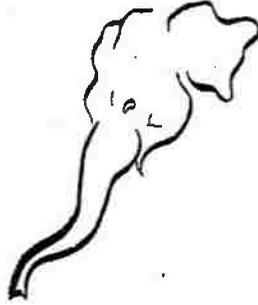


بِنَفْسِي . اذْهَبْ إِلَى مَخْدَعِكَ ، وَتَمَّ ، وَلَا تَشْغَلْنِي ، حَتَّى  
أَصِلَ إِلَى بِلَادِي . « فَحَيَّاهُ أَنْورُ ، وَذَهَبَ إِلَى مَخْدَعِهِ ،  
وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا عَلَى صَوْتِ الشُّبَّانِزِيِّ ، يَفْرَعُ الْبَابَ ،  
قَائِلًا : « لَقَدْ وَصَلْنَا » .

إِلَيْكَ مُسْتَعْرِفًا فِي النَّوْمِ . فَانْفَتَحَ أَنْورُ إِلَى الشُّبَّانِزِيِّ ،  
قَائِلًا : « انْهَضْ ، يَا رَجُلَ النَّبَايَةِ ، الْآنَ دَوْرُكَ ، وَسَاعُدْ  
بِكَ إِلَى وَطَنِكَ » . فَصَاحَ الشُّبَّانِزِيُّ : « هَذَا بَدِيعُ !  
وَلَكِنَّكَ لَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ ، فَذَعْنِي أَقُودُ السَّفِينَةَ



## حدائق بابل المعلقة

وَلَقَدْ كَانَتْ الرَّحْلَةُ طَوِيلَةً شَاقَّةً ، فَتَوَالَّتِ الْأَيَّامُ ،  
وَأَهْلُ بَابِلَ يَنْتَظِرُونَ بِلَهْفٍ عَوْدَةَ أَمِيرِهِمْ وَطَالَ الزَّمَنُ  
وَاشْتَدَّ شَوْقُ الشَّعْبِ إِلَى رُؤْيَةِ الْأَمِيرِ الْمَحْبُوبِ وَأَمِيرَتِهِ .  
وَقَامَ الْجُنُودُ يَتَكَوَّبُونَ الْاسْتِطْلَاعَ مِنْ أَعْلَى قِمَمِ الْأَبْرَاجِ .  
فِيَتَطَلَّمُونَ إِلَى الشَّمَالِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، لَعَلَّهُمْ يَلْمَحُونَ  
رَكْبَ الْأَمِيرِ قَادِمًا ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْمَسَاءِ يَمْوَدُونَ  
مُطْرَقِينَ ، فَيَرَاهُمُ النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، فَيَعْلَمُونَ  
أَنَّ الْأَمِيرَ لَمْ يَمُدَّ بَعْدُ .

وَأخِيرًا أَبْصَرَ الْحُرَّاسُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، رَجُلًا قَادِمًا مِنْ

بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْفُرَّاتِ فَانْتَبَهَتْ ، مِنْذُ آلافِ السِّنِينَ  
إِمَارَةً عَظِيمَةً عُرِفَتْ بِإِمَارَةِ بَابِلَ . وَكَانَتْ مَدِينَةُ بَابِلَ  
الْعَاصِمَةَ وَاقِعَةً عَلَى نَهْرِ الْفُرَّاتِ مُقَابِلَ مَوْجِعِ بَغْدَادَ  
الْحَالِيَّ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ .

وَأَتَى الصَّبَاحُ يَوْمًا ، وَإِذَا بِالْأَخْبَارِ تَتَوَاتَرُ مِنْ  
الْحَاصِمَةِ إِلَى الْعَاصِمَةِ بِأَنَّ مُخْتَصِرَ أَمِيرِ بَابِلَ قَدْ رَحَلَ فِي  
سَفَرٍ طَوِيلٍ إِلَى بِلَادِ مِيدْيَا الْجَبَلِيَّةِ الْمَجَارِرَةِ لِبَابِلَ ، حَيْثُ  
اخْتَارَ أَمِيرَةً جَمِيلَةً فِيهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً وَشَرِيكَةً حَيَاتِهِ  
وَإِمَارَتِهِ .

بَعْدُ لَمْ يَرَوْهَا .

وَعَلَى حِينِ فُجَاءَهُ نَادَى الْمُنَادِي عِنْدَ الْبَابِ (الْبَحْرِي) أَنْ الرِّكْبَ قَدْ أَقْبَلَ ، ثُمَّ سَرَى الْخَبْرُ بَيْنَ الْجُمُوعِ الْحَاشِدَةِ بِأَنَّ الْأَمِيرَ وَالْأَمِيرَةَ قَدْ دَخَلَا الْمَدِينَةَ ، فَتَعَالَى الْهَتَافُ

من أفواه الوف  
الناس المترصة  
على جانبي  
الطريق ، بينما  
كان الركب  
يمرُّ بجلال  
وعظمة ، يحيط  
به الجنودُ



خريطة امارة بابل

والحُرَّاسُ ، وَتَخَلَّلَهُ الْغَايَاتُ وَالرَّاقِصَاتُ ، وَتَبَعَهُ الْمَيْدُ وَالْجَوَارِي حَامِلِينَ الْأَمْتَعَةَ وَالْهُدَايَا . وَفِي وَسَطِ الرِّكْبِ كَانَ الْأَمِيرُ مُخْتَصِرُ الْأَمِيرَةَ أُمَيْسَ مَحْمُولِينَ عَلَى عَرْشِ بَدِيع ، يَرُدُّانِ التَّحِيَّةَ عَلَى الْجَائِئِينَ .

وَأخِيرًا وَصَلَ الْمَوْكِبُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَدَخَلَتْ أُمَيْسُ دَارَهَا الْجَدِيدَةَ ، فَوَجَدَتْ فِيهَا كُلَّ مَا تَشْتَاهُو ، وَتَذَكَّرَتْ حِينَئِذِكَ قَوْلَ الْأَمِيرِ لَهَا يَوْمًا : « إِنْ قَصْرِي أَفْخَمُ قَصْرٍ فِي الْوُجُودِ ، وَتُرْوَتِي لَا تُمَدُّ وَلَا تُخْصَى . فَاطْلُبِي مَا شِئْتَ تَجِدِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ » .

الشَّمَالِ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ نَحْوَ بَابِ الْمَدِينَةِ (الْبَحْرِي) . فَتَادَوْا بِفَتْحِ الْبَابِ ، لِأَنَّ الْقَادِمَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الْأَمِيرِ . وَلَمْ يَكْدِ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى الْبَابِ حَتَّى وَقَعَ مِنْ فَرَطِ الْإِعْيَاءِ ، وَأَخَذَ يَتَشَمُّ : « مَوْلَايَ الْأَمِيرُ . . . .

سَيَصِلُ . . . .  
غَدًا . مَوْلَايَ  
الْأَمِيرَةَ . . . .  
أَبْنِي . . . .  
الْقَمَرِ . . .  
أُعْنِي عَلَيْهِ .  
انْتَشَرَ الْخَبْرُ  
فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ

بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ ، فَقَضَى النَّاسُ نَهَارَهُمْ وَلَيْلَهُمْ فَرِحِينَ مَرِحِينَ ، يَسْتَعِدُّونَ لِمِلَاقَةِ الْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ فِي الْمَدِينَةِ . حَتَّى إِذَا مَا لَاحَ الْفَجْرُ أَخَذَ أَفْرَادُ الشَّعْبِ يَتَجَمَّعُونَ فِي الطَّرِيقِ ، وَيَنْزَاحُونَ عَلَى الْأَسْوَارِ حَامِلِينَ طَافَاتِ التُّورِدِ وَالرِّيَاحِينَ . وَكَانُوا قَدْ زَيَّنُوا نَوَافِذَ دُورِهِمْ وَأَنْوَأَهَا بِأَكْبَابِ الْزَهْرِ ، حَتَّى أَضْحَتْ بِأَبْلِ كَانَهَا بِحُرْمٍ مِنَ الْأَزْهَارِ الْيَانِمَةِ ، بِتَصَاعُدِ عَيْبِهَا مَعَ أَنْشِيدِ الشَّعْبِ الْمُتَمَبِّطِ الطَّرُوبِ انْتِظَارًا لِقُدُومِ أَمِيرِهِمْ وَأَمِيرَتِهِمْ « أُمَيْسُ ! ! » . أُمَيْسُ ! ! الَّتِي كَانَ النَّاسُ يَنْطِقُونَ بِاسْمِهَا اللَّطِيفِ مَعْجِبِينَ بِهِ . فَأَحْبَبُوهَا ، وَهَمَّ

وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرِسُ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمِيرَ خَلْفَهَا بَشْتَمُ  
لِكَلَامِهَا . فَأَخَذَهَا الدَّهْشُ حِينَ سَمِعَتْهُ يَقُولُ لَهَا بِحُورٍ :  
هَ الْأ تَذَكْرِينِ أَنِّي قُلْتُ لَكَ يَوْمَا : اَطْلُبِي مَا شِئْتِ

تَجِدِيهِ بَيْنَ بَدَنِكَ ؟

مَيِّكُونُ لَكَ يَا أَمِيرَتِي

العزيزة حديقة مُعلّقة في

السما كاطلّبتِ، حتّى تُجيبها

كما تُجيبُ جبالَ ميديا .

وبرّ الأميرُ بوعدِهِ ،

فأخذَ في إنشَاءِ الحدائقِ المعلقةِ . وكانَ كلما أنشأَ حديقةً

أقامَ فيها أعمدةً ضخمةً من البناءِ ثمَّ شيدَ فوقَ تلكَ

الأعمدةِ حديقةً أخرى ملاءها بالنخيلِ والأزهارِ ،

وجعلَ فيها

طرقاً تمرُّجُ

بينَ الخُضرةِ

والأشجارِ ،

وجسداً أولَ

ينسابُ الماءُ فيها

رائفاً كالبلورِ .

وهكذا شيدَ

وبالترجم من ذلك بدأت أن تشرم ، على تمر الأيام

بجنتين إلى جبال ميديا . ولحظ الأمير بوادر حزنها

من غير أن يعرف سببها . فأخذ يرفها خفية ، حتى

رأها ذات يوم تضعد إلى

سطح القصر ، وتتكىء

على الجدار ، ثم تنظر بالهم

إلى شوارع المدينة الطويلة

الزردحة ، وإلى النهر الأزرق

المترج الذي ينساب في

وسطها . وفي مرة أخرى اختفى الأمير قريباً من المكان

الذي اعتادت أن تجلس فيه في حديقة القصر فلما

أقبلت رآها تجلس على مقعد بالحديقة ، ثم تحوش

بالبكاء ، وهي

تقول : وكل

شيء هنا

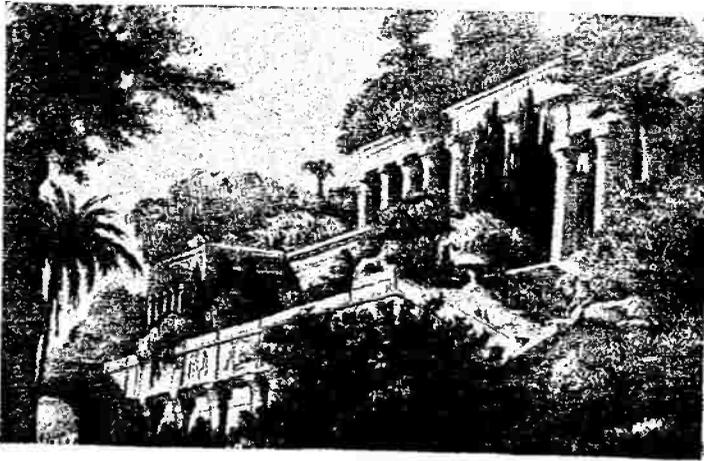
مستوئ منبسطاً

اليس في هذه

بلاد جبل

أهنا بصموده؟

لقد كاد



الحدائق المعلقة

حديقة فوق أخرى ، حتى بلغ علواً شاهقاً . وبذلك

بلغت أميريس ما كانت تمناه ، وأصبحت حدائق

بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع .

يقتلني الشوق إلى جبال ميديا ، وطرفاتها المتترجة ،

وهوائها العليل . آه ! لو كانت هذه الحديقة معلقة في

السما كالجبال ، إذن ، لأحببتها كما أحب جبال ميديا .